



الحمد لله رب العالمين ، وأصلی وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد:

1- كلمة المنهج لغة جاءت من مادة نهج ينهج نهجاً ، وهو الطريق البین الواضح ، ويطلق على الطريق المستقيم ، والمنهج والنهج والمنهج بمعنى واحد ، وفي التنزيل قوله تعالى: {إِكْلِ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ} [المائدة: 48] ، قال ابن عباس رضي الله عنهم : سبيلاً وسنة . وقال الحافظ في " الفتح " [1/48] : ( والمنهج : السبيل ، أي الطريق الواضح ) .

2- وأما في الاصطلاح فالمنهج : هو السبيل الذي تسير عليه الطائفة المنصورة لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها البشر .

وله إطلاقان : عام وخاص ، فالعام هو الإسلام كله ، وأما الخاص فيتعلق بالطريقة التي يسلكها المسلمون لإعادة حكم الله في الأرض .

3- والسير على المنهج الحق يثمر بإذن الله عز وجل التمكين والاستخلاف لهذه الأمة ؛ فالسير على المنهج يعصم من الانحراف والضلال والهزائم المؤلمة ويثبت الحق في النفوس وفي الأرض حتى يأذن الله بالنصر والتمكين .

فالسير على المنهج هداية ورحمة وبشرى للسائرين في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) [النحل : 89] ، وقال تعالى : (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الدين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) [النحل : 102] .

4- ومن هنا يتبيّن لنا خطورة الانحراف عن المنهج، ويكتفي في ذلك ، أنه عصيان لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانحراف عن سبيل المؤمنين الأولين قال تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى ، ونصله جهنم وساعته مصيرأ) [النساء : 115] .

وتبدو الخطورة واضحة ، في أفعال الخارجين عن المنهج ، فالخوارج تقرّبوا إلى الله عز وجل بقتل أفضل البشر في عصره

وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمعتزلة من الخلفاء والعلماء تقربوا إلى الله بقتل أَحْمَدَ بْنَ نَصْرَ الْمَرْوَزِي ، وتعذيب الإمام المبجل أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ ، والأمثلة كثيرة في القديم والحديث.

إن الخطأ في قضية منهجية ، أعظم من الخطأ في مسألة فقهية فرعية ، فقد يشُدُّ العالَمَ بِفَتْوَىٰ ، وهو فيها مأجور لاجتهاده ، ولكن لا يترتب على هذه المسألة فتنَّة أو فساد ، ولكن لو أخطأ العالَمَ في قضية منهجية فقد يترتب عليهما مفاسد عظيمة من قتل وتشريد وانحسار في الدعوة ، ومن هنا تجد هذه الآثار الخطيرة في العالَمِ الإِسْلَامِي إنما هي من آثار فتوى في قضية منهجية ممن لم ترسيخ قدمه في أرض العلم ، وقلما تجد العلماء الراسخين يقونون في مثل هذا .

ولقد كان السلف يحذرون من علم الكلام ويقولون : لأن يقال لك أخطأت ، خير من أن يقال لك كفرت ؛ ولأن يقال لك الآن أخطأت خير من أن يقال : ضللت ، وسفكت دماء المسلمين . بل لأن يقال لك : مخذل مثبط مداهن ، خير من أن يجعل دماء المسلمين في عنقك .

5- وأما مصادر المنهج فهي كتاب الله عز وجل ، وسنة الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته العطرة ، ثم فهم سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان . والكتاب والسنَّة كافيان في كل صغيرة وكبيرة لهم هذه الأمة في مسيرة حياتها ، وذلك لأن الله ( قد بعث محمداً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَفْضَلِ الْمَنَاهِجِ وَالشَّرْعِ ) . ثم القواعد الجامعَة التي سطَرَها السلف الصالح بسيرتهم القولية والفعلية . والأدلة واضحة وبينة في كفاية منهج رب العالمين عن طرق ومناهج المُحْدِثِينَ المنحرفين عن منهج رب العالمين ، وطريقة السلف الأكرمين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

6- والمنهج يقوم على أساسين عظيمين: الأول: العلم ، الثاني: الاتباع . وذلك لقول الله تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ تَبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف : 108] ، فكل السبل مسدودة إلا السبيل التي سلكها الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن بعده من السلف الصالح ، فهم يدعون إلى الله عز وجل لا يدعون إلى غيره من الشركاء إن كان صنماً أو وثناً أو رجلاً أو حزباً أو جماعة، وهذه الدعوة على بصيرة ، أي على علم وثبات ، فالعلم يعطيك سلامَةَ الاعتقاد ، والاتباع يعطيك السلامَةَ في الطريق والمنهج . فالاعتقاد هو الركيزة الأولى التي ينطلق منها المسلم إلى غايتها المرجوة ، ثم كان لا بد للسالك من طريق ، فإن لم تكن سليمة فستؤدي به إلى الانحراف والضياع والضلال عن الهدف فلذلك قال تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمْرَتْ) [هود : 112] ، وقال أيضاً : (فَاسْتَقِمُوا إِلَيْهِ) [فصلت : 6] ، وقال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ أَسْتَقِمْ) .

فأيها المسلم : استقم كما أمرت ، كما أمرك الله عز وجل ، وأمرك به رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لا كما أمرك به عقلك أو فكرك أو وجدك أو ذوقك أو شيخك أو حزبك أو جماعتك .

7- وأما أساليب الخروج عن المنهج فهي كثيرة جداً ، ولكنها ترجع إلى سببين رئيسيين : الأول: سوء الفهم، الثاني: سوء القصد فسوء الفهم ؛ هو الجهل الذي ينتج عنه التأويل والتحريف . وسوء القصد

المصادر: